التوجيه الدلاليّ لحذف الياء من الفاصلة القرآنية في تفسير برهان الدين البقاعيِّ (ت.885هـ) – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور نموذجًا –

The Semantic Justification for the Omission of the Letter Yāʾ from Qur'anic Verse Endings in the Exegesis of Burhān al-Dīn al-Biqāʿī (d. 885 AH): - An Analytical Study of Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar as a Model-

أحمد رضا عيلان[*1]، أ.د عزيز عدمان[2]

[1]جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر)

a.aliane@univ-alger.dz

[2] جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، (الجزائر)

a.admane@univ-alger.dz

تاريخ الارسال: 2025/10/23 تاريخ القبول: 2025/11/09 تاريخ النشر: 2025/12/27

ملخص:

تروم هذه المقاربة العلمية استجلاء جزئية من أسلوب جليل من الأساليب البلاغية؛ وهو أسلوب الحذف الذي له صور وفيرة، ومتنوعة في بيانه؛ وسيتولى الباحث معالجة التوجيه الدلالي لحذف الياء من الفاصلة القرآنية؛ وللبقاعيِّ فيه عطاء نفيس، انفرد به عن غيره من المفسرين، حيث حاول أن يجد توجيهات دلالية لحذف الياء من الفاصلة القرآنية؛ مثبتاً ما لها من موقع بلاغي أصيل له صلة وثيقة بقضية الإعجاز القرآني، غير مكتفٍ بتعليل ذلك بعلة المناسبة اللفظية والصوتية، دون النظر إلى القيم المعنوية التي تؤديها.

الكلمات المفتاحية: التوجيه الدلالي، البقاعيِّ، الفاصلة القرآنية، الحذف، الإعجاز القرآني.

[*] المؤلف المرسل

Abstract

The objective of this study is to illuminate a particular facet of a sophisticated rhetorical device ellipsis which manifests in numerous and diverse forms within the context of Qur'anic expression. The researcher examines the semantic justification for the omission of the letter yāʾ from Qur'anic verse endings (fāṣila). In this respect, Al-Baqāʿī offers a distinguished and valuable contribution, setting himself apart from other exegetes. He sought to uncover the semantic dimensions underlying the omission of yāʾ in Qur'anic verse endings, demonstrating its authentic rhetorical significance closely tied to the concept of Qur'anic inimitability (iʿjāz). Al-Baqāʿī's explanation goes beyond mere phonetic or verbal harmony, delving into the profound semantic values that this stylistic phenomenon conveys within the Qur'anic context.

Keywords: Semantic orientation, Al-Baqāʿī, Qur'anic verse endings, ellipsis, Qur'anic inimitability.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فيعدُّ القرآن الكريم معجزةً لغويةً وبلاغيَّة خالدة، تَتَجلَّى في أساليبه البيانية التي تحمل في طيَّاتها أبعادًا دلاليّة، وجمالية تعزز إعجازه. ومن بين هذه الأساليب البلاغية الدقيقة، يبرز أسلوب الحذف بوصفه أحد الأساليب التي أولاها العلماء اهتمامًا كبيرًا؛ نظرًا لدوره في إيصال المعاني بأسلوب موجز ومؤثر.

وقد يحذف المتكلمُ جزءًا من التركيب اللُّغوي دون أن يختل المعنى؛ بل قد يزيده قوّةً وبلاغةً. ومن لطائف هذا الأسلوب أن التعبير القرآنيّ قد يحذف منه حرف، أو يُذكر، أو يقتصر بالحركة للدلالة على المحذوف، وكل ذلك لغرض بلاغي عميق، يُلحظ فيه غاية الفن والجمال، كما تجلى في حذف الياء في الفاصلة القرآنية، التي لفتت انتباه المفسرين والبلاغيين قديمًا وحديثًا، وهو ما يعكس دقة النص القرآني في اختيار مبانيه، وتراكيبه.

وفي هذا السياق، يظهر تفسير الإمام برهان الدين البقاعيِّ (ت 885هـ) في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" بوصفه نموذجا متميزا في تناول هذه الظاهرة البلاغية؛ حيث انفرد البقاعيِّ بتقديم توجيهات دلالية لحذف الياء؛ متجاوزًا التفسيرات السائدة التي ركَّزت على الجوانب اللفظية والصوتية؛ ليربط هذا الأسلوب بقضية الإعجاز القرآني.

وقد سلك المفسرون والبلاغيون مسلكا لغويا في توجيه حذف الياء، بحيث دارت علة الحذف عندهم حول الاكتفاء عنها بالكسرة، أو الاستناد إلى أنَّها من لغات العرب، أو لكونها فاصلة للآية؛ فضلا عن ورودها محذوفة في الرسم العثماني للمصحف الإمام. ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة في تحليل التوجيهات الدلالية لحذف الياء من الفاصلة القرآنية، ومشفوعة بمناقشة بلاغية تكشف عن الأسرار البلاغية لهذا الضرب من الحذف.

وفي رحاب ذلك، تأتي هذه الدراسة للتعمق في موضوع حذف الياء في الفواصل القرآنية؛ كاشفة عن الجانب البلاغيّ واللغويّ.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أن الحذف يُعدُّ من الأساليب البلاغية الجليلة في القرآن الكريم. وقد توسع البقاعيِّ في هذا الأسلوب في تفسيره «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، حيث استفاض في معالجته؛ متحدثًا عن أغراضه، ودلالاته البلاغية، وهو يتابع الزمخشري كثيرًا في ذلك. غير أنه في حذف الحرف وإثباته وصلًا ووقفًا، سلك في تدبره لهذا الحذف مسلك وصف الظاهرة، وتحليلها وموازنتها بغيرها أحيانًا؛ مبينًا دلالة هذا الحذف. وهذا أصل كبير عظيم من أصول التحليل البلاغيّ، لم أجده عند غيره من المفسرين –حسب علمي واطِّلاعي–، والله أعلم.

وتظهر أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1. الكشف عن دقة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، ودورها في تعزيز الإعجاز البياني من خلال دراسة حذف الياء من الفاصلة القرآنية.

2. إبراز تفرد البقاعيِّ بتقديم توجيهاتٍ دلالية متميزة تجاوزت التفسيرات السائدة.
3. استجلاء الحِسِّ البلاغيِّ للبقاعيِّ، والكشف عن سبقه إلى أمور في بلاغة القرآن الكريم.
4. إثراء الدراسات البلاغية بتحليل ظاهرة الحذف من منظور دلالي.
5. ربط الحذف بالسياق القرآني؛ مما يعزّز فهم المعاني البلاغية والدلالية.

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية البحث حول الأسئلة الآتية:

- ما التوجيهات الدلالية التي قدمها البقاعيِّ لحذف الياء من الفاصلة القرآنية؟ ما سرّ حذف الياء في الفاصلة القرآنية في النماذج التي قاربها ا البقاعيِّ؟ .
- ما الفرق بين توجيهات البقاعيِّ، وتفسيرات المفسرين الآخرين في تناول هذه الظاهرة؟ .
- ما تجليات الأبعاد البلاغية، والدلالية لحذف الياء في سياق الآيات القرآنية؟

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي المتواضع –والله تعالى أعلم –على المقاربات العلمية السابقة لم أجد من تناول حذف الياء من الفاصلة القرآنية عند برهان الدين البقاعيِّ في تفسيره : " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" باستثناء بعض الدراسات الجزئية التي قاربت الموضوع من زوايا ضيقة مثل: رسالة ماجستير بعنوان: " التناسب القرآنيّ عند الإمام البقاعيّ – دراسة بلاغية"، مشهور موسى المشاهرة، الجامعة الأردنية، 2001م؛ حيث أشار الباحث إلى موضوع واحد من حذف الياء في الفاصلة القرآنية ؛ وبحث بعنوان: " حذف الياء من آخر الأسماء والأفعال " للباحث حامد شاكر العاني، منشور بشبكة الألوكة، 2016م .ومما يميز هذا البحث أنه تناول شواهد قرآنية في حشو الآيات، ورؤوسها دون معالجة المواطن التي انفرد بها برهان الدين البقاعيّ. أما البحث في حذف الياء من الفاصلة القرآنية عند برهان الدين البقاعيِّ فلا يوجد من تطرق إليه بهذا التفصيل الذي تجاوز الإطار النظريّ إلى استجلاء مواطن الحذف، وموازنتها بآراء المفسرين.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفيّ والتحليليّ؛ إذ يرتكز الأول على عرض آراء البقاعيّ والمفسرين الآخرين مثل الزمخشري، وابن عطية، والطبري والألوسي، وابن عاشور، ويتولى المنهج الثاني تحليل آراء البقاعي، ومناقشتها؛ وقد يتضمن البحث الخطوات الآتية:

1. جمع النصوص القرآنية، وتحديد المواضع القرآنية التي تناولها ا البقاعيّ لحذف الياء.
2. دراسة توجيهات البقاعيّ الدلالية، وتحليلها في رحاب موازنة آراء بعض المفسرين.
3. ربط الحذف بالسياق، وتحليل سياق الآيات؛ لإبراز الدلالات البلاغية للحذف.

وقد جاءت خطة البحث على النحو الآتي:

- المبحث الأول: التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية.
- المبحث الثاني: مفهوم الفاصلة القرآنية.
- المبحث الثالث: الحذف في الفاصلة القرآنية وأسراره البلاغية.
- المبحث الرابع: التوجيه الدلالي لحذف الياء من الفاصلة.

المبحث الأول: التوجيه الدلاليّ للقراءات القرآنية

قبل الشروع في بيان مفهوم التوجيه الدلالي بالمعنى الاصطلاحيِّ أو باعتباره مركباً إضافياً لابدَّ أولا من بيان معنى التوجيه ومعنى الدلالة لغةً.

أولاً: مفاهيم، واصطلاحات أولية:

1/ **التوجيه لغةً:** مصدر وجّهَ يوجِّهُ، وهو جعلُ الشيء على جهةٍ، قال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل، 76].

قال ابن فارس: «الواو والجيم والهاء أصلٌ واحد يدل على مقابلةٍ لشيءٍ، والوجه مستقبل لكل شيء... ووَجَّهْتُ الشيء: جعلته على جهة، وأصل جِهَتِه: وِجْهَتُه »[1].

2/ **الدلالة في اللغة:** جاء في معجمات اللغة مادة (د ل ل): " أنَّ الدال واللام أصلان: أحدُهما إبانة الشيءِ بأمارةٍ تتعلَّمُها والآخر اضطرابٌ في الشيء. فالأوَّل قولهم دَلَلْتُ فلانًا على الطريق، والآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطربَ.

ودلَّهُ على الشيء يدُلُّه دلاًّ ودلالةً فاندَلَّ سدَّدَه إليه ودللتهُ فانْدلَّ "[2].

فمعنى الدَّلالة في اللغةِ: إبانةِ الشيءِ، والسَّدادِ إليه.

3/ **توجيه القراءات اصطلاحا:** قيل إنّه: «علم يُبحثُ فيه عن علل وحجج الوجوه القرائية، نقلية كانت أو عقلية، من حيث اللغة والإعراب والمعنى »[3].

والقراءة الصحيحة هي حجة ثابتة بنفسها يستدل بها أهل اللغة على لغتهم، وليس علم التوجيه بيان حجة القراءة لتكون صحيحة من حيث اللغة حتى تُقْبَلَ القراءة ويُحْكَمُ بصحتها، كما يتوهّم بعض الباحثين؛ وإنما لبيان وجوهها من حيث اللغة والإعراب، والاحتجاج لها.

4/ **التوجيه الدلالي:** «يُراد به بيان المعنى الذي تؤدي إليه، وتدلُّ عليه كل قراءة من القراءات التي بينها اختلاف، تسويغًا لها وبياناً لحجتها »[4].

لذا كان المفسرون: «يحرصون على جانب المعنى بقدر ما كانوا يحرصون على جانب الصناعة، بمعنى أن يتم تصوير المعنى في عبارة تستوفي شرائط الصحة اللغوية والنحوية »[5].

فالتوجيه الدلالي للقراءات القرآنية يهتم بدراسة الفروق الدلالية، والمعاني المستفادة من تغاير الوجوه القرآنية للقراءات القرآنية، ويهدف إلى بيان كيف أن لكل قراءة صحيحة معنى خاصاً بها يتفق مع السياق العام للآية، ويكمّل المعنى الذي تحمله القراءات الأخرى، دون تعارض أو تناقض؛ مما يُظهر جانباً من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم.

ثانياً: مثال تطبيقي للتوجيه الدلالي:

الآية الكريمة عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة، 4].

القراءات الواردة في الآية: لفظ ﴿مَٰلِكِ﴾ فيه قراءتان مختارتان هما [6]:

- قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف ﴿مَٰلِكِ﴾ بإثبات ألف بعد الميم لفظاً.
- وقرأ باقي القُرَّاء العشرة ﴿مَلِكِ﴾ بحذف الألف.

توجيه القراءتين:

- القراءة الأولى ﴿مَٰلِكِ﴾:

لفظ ﴿مَٰلِكِ﴾ مالك هو اسم فاعل من مَلَكَ، يَمْلِكُ، مِلْكًا، فهو مالك.

والوصف بالمِلْكِ (بكسر الميم) أعمُّ منه بالمُلْكِ؛ فالله تعالى مالِكُ كلِّ شيءٍ؛ أي المالك للشيء والمنفرد بالتملّك.

والمعنى في الآية: أنه يَملِكُ الحُكْمَ يوم الدين؛ فهي تُؤكّد أنّ الله تعالى هو المالك الحقيقي الوحيد ليوم القيامة، لا يشاركه أحد في ملكيته لأحداثه، وأهواله.

قال الزَّجاج: «وإنما خصَّ يوم الدين، والله عز وجل يملك كل شيء؛ لأنّه اليوم الذي يضطرُّ فيه المخلوقون إلى أن يعرفوا أنَّ الأمرَ كلَّه لله، ألا تراه يقول: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [غافر، 16]»[7].

وقريباً من هذا المعنى ما ذهب إليه أبو علي الفارسي " [...] فوجَّه ﴿مَلِكِ﴾ تعني أنه سبحانه يملك يوم الدين، وهو يوم الجزاء، ولا يملك أن يأتيَ به، ولا سائر الأيام، غير الله سبحانه، وهذا ما لا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى، فهو قاضي يوم الدين " [8].

– وأما القراءة الثانية: ﴿مَلِكِ﴾.

لفظ «مَلِكِ» فملك هنا غير جارٍ على الفعل من الملك (بضم الميم) أي الملك صاحب السلطان الحكم. فهي تؤكد السلطة والسيادة والقهر؛ فالله هو الحاكم الآمر الناهي في ذلك اليوم، فالمعنى لله المُلْكُ يوم الدين خالصاً دون جميع خلقه[9]. وذهب ابن الجوزي إلى أن ﴿مَلِكِ﴾ أظهر في المدح؛ لأن كل ملك مالك، وليس كل مالك مَلِكًا[10].

وقد أبدع محمد الطاهر ابن عاشور في حديثه عن صفة المولى عز وجل ﴿مَلِكِ﴾ فنصّ على: «أن وصف الله تعالى بمَلِك يوم الدين، تكملة لإجراء مجامع العظمة والكمال على اسمه عز وجل، فبعد أن وُصف بأنه ربّ العالمين، وُصف بأنه ملك يوم الدين، وهو وصف بما هو أعظم مما قبله؛ لأنه جلّ وعلا هو المتصرف في المخلوقات في يوم الجزاء.»[11].

الثمرة الدلالية للقراءتين: الحاصل من القراءتين: أن قراءة ﴿مَلِكِ﴾ بإثبات الألف تعني أن الله عز وجل يملك كل شيء، وهو المتصرّف في مملوكاته، وهو سبحانه يَمْلِكُ الحكم يوم الدين؛ أي هو القاضي يوم الدين.

وأما قراءة ﴿مَلِكِ﴾ بحذف الألف؛ فقد أفادت أن الله سبحانه له صفات الكمال؛ فهو المتصرّف في يوم الجزاء، وأن المُلْكَ يوم الدين لله خالصاً دون جميع خَلْقِه.

فالله هو المالِكُ ليوم الدين وهو المِلِكُ فيه، فلا أحد يحكم فيه إلاّ هو سبحانه وتعالى.

يستنتج من المثال السابق أن التوجيه الدلاليّ يستند إلى إبراز المعنى المختلف في القراءات القرآنية مع مراعاة الصناعة النحوية؛ ومن ثم يتكامل التوجيه الدلالي للقراءات الصحيحة دون تعارض أو تدابر.

المبحث الثاني: مفهوم الفاصلة القرآنية

أولاً: تعريف الفاصلة القرآنية

لغةً: ورد في طائفة من معجمات اللغة عن مادة (ف.ص.ل) عدة معانٍ، فالفصلُ: " يكون ما بين الشيئين، والفصل في الجسد موضع المفْصَل، وبين كل فاصلتين وَصْلْ.

والفاصلة هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فَصَلَ النّظْمُ، والفصْلِ: الحاجز بين الشيئين: فَصَلَ بينهما يفصل فصلاً فانفصل، وفَصَلْتُ الشيء فانفصل، أي قطّعته فانقطع "[12].

اصطلاحاً: عرّفه الإمام الزركشي (ت.794هـ) الفاصلة بقوله: «هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع»[13].ومن المحدّثين قال محمد الحسناوي: «الفواصل أواخر الآيات في كتاب الله عزّ وجل، فواصل بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة»[14].

فالفاصلة في اصطلاح أرباب الدراسات القرآنية تطلق على آخر كلمة تختم بها الآية من القرآن، مع فارق التنظير –كقافية الشعر وقرينة السجع –على أنّ الإجماع منعقد على عدم تسميتها قافية كما حكاه الزركشيّ؛ وعلّل ذلك بأنّ الله تعالى لما سلب عن القرآن اسم الشعر، وجب سلب القافية عنه أيضا[15].

واصطلاح الفاصلة ضاربٌ في القدم عرّفه أعلام العربية؛ كالخليل (ت 175هـ) وتلميذه سيبويه (ت. 180هـ)؛ فأطلق اصطلاح الفاصلة على مقاطع القرآن؛ ثم استقرت دلالته على أواخر الآيات في كتاب الله تعالى. وللفاصلة القرآنية قيمة جمالية وفنية؛ بحيث تختار اختيارا دقيقا مناسبا للسياق الذي ترد فيه، والموضع الذي تنزل فيه؛ ثابتة مستقرة لا اضطراب فيها ولا نشاز؛ وهذا ما عبّر عنه الإمام السيوطي قائلا: " الفاصلة تأتي في القرآن مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، يتعلّق معناها بمعنى الآية كلّها، تعلّقاً تاماً، بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدي في مكانها جزءا من معنى الآية، ينقص ويختل بنقصانها؛ وحتى متمكنة في مكانها، حتى لتوحي الآيات بها، قبل

نطقها، كما رُوي عن زيد بن ثابت أنه قال: أُملي على رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون، 12-14].

فقال معاذ بن جيل: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ فضحك رسول الله ﷺ، فقال معاذ: مم ضحكت يا رسول الله، قال: بها خُتمت " (16)

ثانياً: موقف البقاعيُّ – رحمه الله–من الفاصلة القرآنية:

في رحاب قراءة تأمليّة مستفيضة في رأي البقاعيّ في الفاصلة القرآنية نجد أنّه من الرافضين كون التنغيم غرضا رئيسا، ومقصودا لذاته يسعى القرآن إلى تحقيقه؛ لأن ثمة أصلا قرره البقاعيّ وهو أنّ كل مُكوّنات البيان القرآني معجزة؛ ولو كان القرآنُ معجزاً بمجرد توافق التنغيم الصوتي من غير أن يوجد تحته معنى من معاني الهدى لساواه في الإعجاز غيرُه، مما يكون فيه ذلك التوافُق التنغيميُّ، وهذا الاستواء باطلٌ باتفاق.

فالبقاعيُّ ينفي أن يكون ترتيب القرآن لأجل الفواصل؛ لأنّه لا يليق بكلام الله تعالى؛ ومذهبه في الفاصلة بناهُ على رفضه للسجع والقائلين به؛ وقد ذمّه رسول الله ﷺ، فلا يقال إنّ في القرآن سجعاً؛ لأنّه يأتي تكلفاً، واللفظ فيه أصلٌ والمعنى تابع له؛ بل قد يكون مستهجناً، والقرآن متعالٍ عن ذلك، بلغ القمة في الفصاحة والبيان، والسلامة اللغوية.

ويظهر موقف البقاعيّ في الفاصلة جلياً في تفسيره في عدة مواضع، منها عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[التوبة، 128] وقال: «وَلاَ يَظُنُّ أَنَّهُ رتَّبَ شيئاً من هذا الكتاب العزيز لأجل الفواصل، وذلك أمرٌ لا يليق بكلام الله تعالى، وقد عاب النبي ﷺ السجع، لأنّ السَّاجِعَ يكونُ محط نظره الألفاظ، فيدير المعاني عليها ويتبعها إيَّاهَا، فربَّمَا عجز اللَّفظ عن توفية المعنى»(17).

وواضح من كلام البقاعيّ أنه ينكر أن تكون الفاصلة القرآنية مقصودة لذاتها؛ كما يتصيد الساجع الفواصل، ويتكلف في انتقائها؛ وقد لا يسعفه هذا الاختيار.

وقال في سورة طه عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه، 70]، قال: «وهذه الآية وأمثالها من آي هذه السورة وغيرها مما قُدم فيه ما يتبادر أن صفته التأخير وبالعكس لإنحاء من المعاني الدقيقة هي التي حملت بعض من لم يرسخ إلى أن يقول إنّ القرآن يراعي الفواصل كما يتكلف بلغاء العرب السجع وتبعه جمع المتأخرين تقليداً، وقد عابه النبي ﷺ حين قال: «أسجعاً كسجع الجاهلية أو قال: الكهان...»[18]. وظاهر من نص البقاعيّ أن من توهم اختيار الفاصلة الواردة في آية سورة طه تنكب جادة الصواب في فهم المعاني البلاغية من التقديم والتأخير المشار إليه في الآية؛ وقد استدل البقاعيّ بحديث النبيّ ﷺ الذي ينهى عن التكلف في تصيد السجع، وتكلفه؛ لأنه مسلك سجع الكهان في الجاهلية.

فالفاصلة القرآنية تأتي منقادة للسياق القرآني دون تكلّف؛ تنسابُ في نسق تعبيريّ متكامل.

المبحث الثالث: الحذف في الفاصلة القرآنية، وأسراره البلاغية:

أولاً: مفهوم الحذف وفوائده البلاغية:

الحذف مبحث من مباحث العربية الجليلة، وهو مسلك حسنٌ من مسالكها في الإبانة عن معانيها، وله فائدة بلاغية غير الإيجاز؛ وهي إيقاظ ذهن السامع وقَلبِه، وشأن الذهن والقلب في تلقِّي الكلام إذا كان جَرَى في نظمه على خلاف الأصل؛ والحذف خلاف الأصل، الذي هو الذكر، فإنّ المتلقّي يَنْشَطُ لتدبر ما يتلقّاه ويتمكَّن معاني البيان فيه خيرَ تَمَكُّنٍ.

يقول الزّركشي: «وأما الثاني ففائدتُه زيادة لذة؛ بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعورُ بالمحذوف أعْسَرَ كان الالتذاذ به أشدَّ وأكثرَ، وكان ذلك أحسن»[19]. فالحذف كما يرى الزركشيّ يختلف عن الذِكر في تحريك ذهن المتلقي، وتنشيطه لاستكشاف المحذوف؛ مما يولد رغبة نفسية في إدراك ماهيه المحذوف وحقيقته؛ ومن ثم تتولد اللذة النفسية لهذه الرحلة الذهنية في معرفة ما حُذف من السياق.

والحذف من أدق موضوعات البلاغة مسلكاً؛ ولذا استفتح شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني باب الحذف بقوله: «هو بابٌ دقيقُ المسلكِ، لطيفُ المأخَذِ، عجيبُ الأمرِ، شبيهٌ بالسِّحرِ، فإنّك ترى به تَرْكَ الذكر، أفصحَ من الذِّكر، والصَّمتَ عن الإفادةِ، أزيدَ للإفادةِ، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبين...»[20].

والحذف قد يكون لجملة أو لجزء منها، وهذا النوع قد توسع البلاغيون في دراسته في باب الإيجاز بالحذف، وأما حذف جزء الكلمة، فإنّ جمهور البلاغيين لم يلتفوا إليه، وإن كنّا نجد إشارات من علمائنا السابقين ما يُلْمَسُ الجانب البلاغي في هذا النوع من الحذف، ومثال ذلك الوقوف على سرّ حذف الكاف بسبب الترخيم في قراءة: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف، 77]، قالوا: يامال ليقض علينا ربك بالترخيم بحذف الكاف من يا مالك، لشدة ما هم فيه من العذاب عجزوا عن إتمام الكلام، وهذه علّة بلاغية؛ لأنّها تشير إلى ما وراء هذا الحذف من مشقة ملابسات موقف العذاب.

وحذف جزء الكلمة، كان محل عناية من البقاعيّ وغيره من أهل التفسير خلافاً لجمهورهم.

ثانياً: توجيه حذف حرف الكاف من الفاصلة القرآنية:

نقتصر بالتمثيل لذلك بقول الله عزّ وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى، 3].

نقصد بحذف الكاف هنا، هو حذف كاف الخطاب من الفعل (قلى)، حيث الأصل النحوي أن يقول: (وما قلاك) بالكاف، مثلما قال قبلها: (مَاوَدَّعَكَ) بالكاف.

لم تفت الألوسي اللفتة البلاغية للحذف في هذه الفاصلة؛ إذ قال: «﴿وَمَاقَلَىٰ﴾؛ أي وما أبغضك، وحذف المفعول لئلا يواجه عليه الصلاة والسلام بنسبة القلي، وإن كانت في كلام منفي، لطفا به ﷺ وشفقة عليه، أو لنفي صدوره عنه عزّ وجل بالنسبة إليه ﷺ ولأحد من أصحابه ومن أحبه ﷺ إلى يوم القيامة، أو للاستغناء عنه بذكره من قبل مع أن فيه مراعاة الفواصل »[21].

وزادت عائشة بنت الشاطئ توضيحاً لهذه اللفتة البلاغية، فقالت بعد أن ذكرت ما ذهب إليه المفسرون كالفراء والفخر الرازي والنيسابوري من كون حذف الكاف مراعاةً للفاصلة القرآنية. ثم بيّنت أن البيان القرآني لا يتعلّق بهذا الملحظ اللفظي فقط، بدليل العدول عن الفاصلة القرآنية في الآيات بعدها: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ [الضحى، 9-11]، وليس في السورة "ثاء" فاصلة، بل ليس فيها حرف الثاء على الإطلاق.[22]

وأضافت قائلة: «ونرى، والله أعلم، أن حذف الكاف من "وَمَا قَلَىٰ" مع دلالة السياق عليها تقتضيه حساسية مرهفة بالغة الدقة واللطف، وهي تحاشي خطابه تعالى رسوله المصطفى، في موقف الإيناس، بصريح القول: وما قلاك، لما في القلي من حس الطرد والإبعاد وشدّة البغض. وأما التوديع فلا شيء فيه من ذلك، بل لعلّ الحس اللغوي فيه يؤذن بأنه لا يكون وداع إلاّ بين الأحباب، كما لا يكون توديع إلاّ مع رجاء العودة وأمل اللقاء.

وحذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها، لأن السياق بعد ذلك أغنى عنها؛ ومتى أعطي السياق الدلالة المرادة مستغنياً عن الكاف، فإنّ ذكرها يكون من الفضول والحشو المنزّه عنهما أعلى البيان»[23].

فالحذف في الآية كما ترى عائشة بنت الشاطئ – رحمها الله–اقتضته دلالة السياق الذي قوامه الأنس واللطف في مخاطبة النبي ﷺ؛ لأن ورود الكاف في (ما قلاك) يولد النفور والوحشة؛ وهذا منافٍ لطبيعة البيان القرآنيّ.

- **تحليل التوجيه الدلالي:** فحذف كاف الخطاب من قوله تعالى: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ فيه من اللطائف البيانية الجليلة، وقد يُحتاج لفهم ذلك وتجليته، معرفة السياق العام للسورة، بيان ذلك أن سورة الضحى سورة مكية نزلت على النبي ﷺ بعد أن فتر عليه الوحي، وأحس بوحشة غيابه.

فنزلت السورة مواساةً للنبي ﷺ، ففتحها الله عزّ جل بالقسم بمخلوقاته ﴿وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ إرضاء لنبيه فقال: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. فالسورة في موضع الإيناس، بعد أن ضاق فؤاد النبي ﷺ بانقطاع الوحي.

فالحذف هنا في أعلى درجات البلاغة والإيجاز، حيث إن المحذوف هو كاف الخطاب؛ فالمخاطب النبي ﷺ وهو محور الحديث، فحذف الكاف الدالة عليه أمر مفهوم من السياق، ولا يخفى على أحدٍ أن المفعول هو "أنت".

وسياق الآية يؤيّد هذا المعنى؛ فهي في موقف الإيناس، والقَليُّ، هو البغض الشديد والإبعاد، فنزّه الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ ، من ذلك، فحذفت الكاف من ﴿وَمَاقَلَىٰ﴾ وأثبتها في ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾، لأنّ الوداع لا يكون إلاّ بين حبيبين، ورجاء لقاء، فأثبت الكاف في ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾.

خلاصة التوجيه: أن حذف الكاف من ﴿وَمَاقَلَىٰ﴾ ليس لمجرد مراعاة الفاصلة والتناسق الصوتي فقط؛ بل لأسرار بلاغية، حيث حقق حذف الكاف في ﴿وَمَاقَلَىٰ﴾ معنى دلالياً أكّد نفي القليّ نفياً قاطعاً ومستقراً، وبلاغياً؛ مبيّناً التناسق مع آيّ السورة، وكما أن له أثر في نفس من خوطب بهذه الآيات؛ وهو نبينا محمد ﷺ.

المبحث الرابع: التوجيه الدلالي لحذف الياء من الفاصلة القرآنية لدبرهان الدين البقاعيِّ:

هذه الياءات التي وقع فيها الحذف تقع في الأسماء والأفعال على السواء، وقد عُدَّت في فواصل القرآن الكريم ستٌّ وثمانون ياء.[24] وينبغي أن يُعلم أن هذه الياءات المحذوفة لا تختص بالفواصل وحدها؛ بل ورد الحذف في غير الفاصلة القرآنية مع وحدة الغرض من هذا الحذف على السواء. وهي على قسمين: منها ما هو أصلي، وهو في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وهي على الترتيب: "ٱلۡمُتَعَالِ" [الرعد، 9]، "ٱلتَّلَاقِ" [غافر، 14]، "ٱلتَّنَادِ" [غافر، 32]، "يَسۡرِ" [الفجر، 4]، "بِٱلۡوَادِ" [الفجر، 9]؛ ومعظم ما بقي ياء متكلم.[25]

وهذه الياءات، من القراء من يحذفها في الوقف والوصل؛ وهم جمهور القراء، ومنهم من يحذفها في الوقف ويثبتها وصلًا، ومنهم من يثبتها وقفًا ووصلًا. وبسبب هذا التغاير في القراءة بين الإثبات والحذف، علَّل علماء التوجيه والمفسرون هذا الحذف. فَعِلَلُ الحذف عند علماء التوجيه تدور على علتين اثنتين [26]:

الأولى: أن هذا الحذف هو لغة من لغات العرب المشهورة، فيحذفون الياء في مثل هذه المواضع.

الثانية: أن هذه المواضع وردت محذوفة فيها الياء في خط رسم المصحف الإمام.

أما المفسرون، فعِلَلُ الحذف عندهم تدور على علتين اثنتين أيضًا، وهما:

الأولى: الحذف لمشاكلة رؤوس الآي، كون الياء وقعت فاصلة من الآية القرآنية.

والثانية: أن الحذف بسبب دلالة الحركة عليها، فيُكتفى عن هذه الياءات بالكسرة.

ويرى الباحث فاضل صالح السامرائي أن ذكر الياء في القرآن الكريم متعلق بسياق الإطالة؛ في حين حذفها والاكتفاء بالكسرة دلالة على الاختصار؛ وعدّ ذلك أصلا عامًا في كل ما ورد في القرآن الكريم ما عدا خواتيم الآي والنداء، فقال: «إن كل موطن ذُكرت الياء فيه يكون المقام مقام إطالة وإطناب في الكلام، بخلاف الاجتزاء بالكسرة فإن فيه اختصارًا في الكلام. ومن ناحية أخرى، إن الياء تتردد مظهرة في المواطن التي يُذكر فيها الياء أكثر من المواطن التي يُجتزأ بالكسرة عنها، وقد تتردد الكلمة ذات الياء المظهرة في السورة أكثر من تردد الكلمة ذات الياء المجتزى بها في مواطنها، إضافة إلى السياق الخاص الذي يقتضي الذكر والحذف.»[27].

وقد حاول البقاعيُّ أن يقدم توجيهات دلالية لحذف الياء من الفاصلة القرآنية؛ مخالفا غيره من المفسرين في سبعة مواضع على النحو الآتي –:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبأ، 45].

القراءات الواردة في الآية:

لفظ ﴿نَكِيرِ﴾ فيه قراءتان مختارتان هما[28]:

– قرأ ورش من طريقه وصلا، وفي الحالين يعقوب، وافق الحسن ورشا ﴿نَكِيرِي﴾ بإثبات الياء بعد الراء.

– وقرأ الباقون ﴿نَكِيرْ﴾ بحذف الياء وصلا ووقفا.

–التوجيهات الواردة في الآية:

رأي المفسرين: من المفسرين الذين تناولوا توجيه الآية الكريمة عند قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ كابن عطية (ت.546هـ) وأبي حيان (ت.745هـ)، حيث أشارا إلى مصدر الكلمة ووزنها؛ فالنكير مصدرٌ كالإنكار، وهو من المصادر التي جاءت على وزن فَعِيلٍ، وعلّلوا حذف الياء في الفاصلة القرآنية من لفظ ﴿نَكِيرِ﴾ للتخفيف؛ لأنها رأس آية[29].

كما سلك ابن عاشور (ت.1393هـ) مسلك التخفيف، فوجه حذف الياء للتخفيف مع التنبيه عليها ببقاء الكسرة، وليناسب الفاصلة وأختها، مضيفاً تعليلاً آخر، وهو كتابتها في المصحف الإمام دون ياء ويوقف عليها بالسكون[30].

–رأي برهان الدين البقاعيُّ: وأما برهان الدين البقاعيّ [ت.885هـ] فقد وجَّهَ حذف الياء في الفاصلة القرآنية، توجيهاً دلالياً نفيساً؛ فقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبأ، 45].

«أي فيما كان له من الشدة التي هي كالجبلة، أي إنكاري على المكذبين لرسلي، ليكون السؤال تنبيهاً لهذا السؤال، وداعياً له إلى الإذعان خوفاً من أن يحل به ما حل بهم إن فعل مثل فعلهم، سواء أكان الإنكار في أدنى الوجوه كما أوقعناه سبباً من تعطيل الأسباب، أو أعلاها كما أنزلناه بقوم نوح عليه السلام ومن شاكلهم، وصبُّ العذاب والاستئصال الوحيّ بالمصاب على ما أشارت إليه قراءتا حذف الياء وإثباتها .»[31].

–تحليل التوجيه الدلاليّ: فحذف الياء من الفاصلة القرآنية، عند البقاعيِّ، ليس شكليا لا يتعدى حدود البنية الصوتية لفواصل الآي؛ وإنّما يمثل ظاهرة بلاغية ودلالية عميقة، يظهر فيها أحد أوجه الإعجاز البياني للقرآن الكريم؛ بيان ذلك أن الآية تتحدّث عن تكذيب الأمم السابقة لرسل الله تعالى، وما حلّ بهم من العقاب الشديد. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[سبأ، 45].

والحذف يُعطي إيحاءً بأن النكير الذي هو العذاب والعقاب، كان شديداً ومفاجئاً؛ وكأنّه وقع عليهم في غفلة منهم، ودون توقعه، وأيضاً يفيد العموم، ويُعطي دلالة أشد قوة، مما يدل على أهمية الحدث، وعظمته.

–الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس، 23].

–القراءات الواردة في الآية:

– لفظ ﴿يُنقِذُونِ﴾ فيه قراءتان مختارتان هما[32]:

– قرأ وصلا ورش من طريقيه، وفي الحالين يعقوب، ووافق الحسن ورشا ﴿يُنقذونِ﴾.

– وقرأ الباقون ﴿يُنْقِذُونِ﴾ بحذف الياء في الحالين.

–التوجيهات الواردة في الآية:

رأي المفسرين: لم أجد فيما بحثت من المفسرين من وجَّهَ حذف الياء في الفاصلة القرآنية من قول الله عز وجل ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾.

–رأي البقاعي: وجّه البقاعيُّ توجيها دلالياً معنوياً لحذف الياء وإثباتها فقال: «﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾، أي: من مصيبته؛ إن دعا الأمر إلى المشاققة بما أراده؛ فإنّه بمجرد إرادته يكون مراده، إنقاذاً ضعيفاً – بما أشار إليه من حذف الياء –؛ ولا شديداً – بما دلّ عليه من أثبتها –؛ ظاهراً خفيًا.»[33].

–تحليل التوجيه الدلالي: والذي يمكن أن يضاف في التوجيه الدلالي لحذف الياء هو نفي المنقذ من العذاب، وبطشه بالمشركين به؛ وهو نفي دائم، ولا كاشف لعقاب الله إذا وقع؛ فكان في حذف الياء بيان لنفي دائم لوجود منقذ ينقذ المشرك بالله من عقاب الله، وعذابه.

ففي الحذف تعبير دقيق عن اليأس والعجز التام، الذي عليها الكافرون يوم القيامة، فجاء حذف الياء ليظهر لنا هذا المعنى جماعة كثيرة من الكفرة؛ غير أنّها غير قادرة على فعل شيء.

فحذف الياء في كلمة ﴿يُنقِذُونِ﴾ له دلالة بلاغية تدل على دوام العجز، واستمراره إلى الأبد. وهذا من أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ فكل حرف منه في موضعه بدقّة متناهية تحمل من المعاني ما يُعْجِز البشر عن الإتيان بمثله.فالإنقاذ من الضر الذي يلحق بالمشركين غير حاصل؛ ذلك أن إرادة الله نافذة ولارادّ لها؛ وعجز الآلهة عن إنقاذ الكفار، ودفع مصيبة الضرّ قائم دائم لا ينقطع.

–الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ **بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ**﴾ [ص، 8].

–القراءات الواردة في الآية:

- لفظ ﴿عَذَابِ﴾ فيه قراءتان مختارتان هما[34]:
- قرأ ﴿عذابِي﴾ بإثبات الياء يعقوب في الحالين.
- وقرأ الباقون ﴿عذابِ﴾ بحذف الياء.

–التوجيهات الواردة في الآية:

رأي المفسرين: من المفسرين الذين تعرّضوا لتوجيه حذف الياء في الفاصلة القرآنية من قول الله عزّ وجل ﴿لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص، 8]. ابن عاشور (1393هـ)، وعلّل حذف ياء المتكلم من ﴿عَذَابِ﴾ تخفيفاً للفاصلة مع بقاء الكسرة دليلاً عليها، كما هو الحذف كثيرٌ من الفواصل والشعر، ولم يتطرّق للتوجيه المعنوي لهذا الحذف[35].

-رأي البقاعيّ: أما البقاعيّ (ت.885هـ)، فقد وجّه حذف الياء في الفاصلة القرآنية توجيهاً دلالياً فقال: «عَذَابِي، أي الذي أعددته للمكذبين فهم في عزة وشقاق، ولو ذاقوه لانحلّت عرى عزائمهم وصاروا أذل شيء وأحقره أدناه وأصغره! وإطباق أهل الرسم؛ وأكثر القراء؛ على حذف يائه رسما؛ وقراءة؛ إشارة إلى أنه العذاب الأدنى؛ المذهب لحمية الجاهلية؛ وإثبات يعقوب وحده لها في الحالين؛ إشارة إلى أنه العذاب المعد لإهلاك الأمم الطاغية؛ لا مطلق العذاب.»[36].

-تحليل التوجيه الدلاليّ: نلاحظ أن الحذف دلالة على استمرار العذاب، وامتداده، وكذلك يدلّ على شدّته، وكأنّ كلّ لحظة فيه هي تذوّق جديد للعذاب الأليم.

وهو موافق أيضاً لها قبلها في قول الله تعالى: ﴿لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص، 8]، فكلمة ﴿لَّمَّا﴾ تفيد النفي مع انتظار وقوع العذاب، أي، أنّ العذاب لم يقع بعد، ولكنّه واقعٌ لا محالة، وهو عذاب معَدٌ لإهلاك الأمم الطاغية وليس أيُّ عذاب، فحذف الياء يقوي هذا المعنى، مما يزيد من معنى التهديد.

فالحذف له دلالة بلاغية وهي أبدية العذاب، ويناسب أيضاً سياق التّهديد المنتظر.

-الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ **فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾ [غافر، 5].

-القراءات الواردة في الآية:

- لفظ ﴿عِقَابِ﴾ فيه قراءتان مختارتان هما [37]:
- قرأ ﴿عِقَابِي﴾ يعقوب في الحالين وصلا ووقفا بإثبات الياء.
- وقرأ باقي القرّاء ﴿عِقَابِ﴾ بحذف الياء.

-التوجيهات الواردة في الآية:

-رأي المفسرين: من المفسرين الذين تناولوا توجيه حذف الياء من الفاصلة القرآنية في قول الله تعالى ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[غافر،5]. الألوسي (ت.1270هـ)، وأبو حيان الأندلسيّ (ت.745هـ)، وابن عاشور (ت.1393هـ)، فقد علّلوا حذف ياء المتكلم من قوله تعالى: ﴿عِقَابِ﴾ لوقوعها فاصلة للآية، فَحُذفت تخفيفا، مع بقاء الكسرة للدلالة عليها [38].

-رأي البقاعيِّ: قال برهان الدين البقاعيِّ تعليقا على حذف الياء الواردة في الآية: «وحذف ياء المتكلم إشارة إلى أن أدنى من عذابه بأدنى نسبة كاف في المراد وإن كان المعذب جميع العباد »[39].

- تحليل التوجيه الدلالي: حذف الياء في لفظ ﴿عِقَابِ﴾ يفقد اللفظ معنى الإضافة، ويصيره اسماً عاما غير مضاف إلى متكلم مخصوص، وهذا يعطي معنى العموم والشمول، حيث إن العذاب ليس مقصوراً على قوم نوح والأحزاب، بل يشمل كل من كذّب الرسل من الأمم السابقة.

كما يضفي حذف الياء معنى التفخيم والتعظيم؛ لأنّه يجعل الفاصلة تنتهي بالسكون مما يعطي وقفة حاسمة تتناسب، وعظمة العقاب الذي حلّ بالأمم المكذّبة للرسل.

-الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ **لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ**﴾ [غافر، 15].

-القراءات الواردة في الآية:

- لفظ ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ فيه قراءتان مختارتان هما[40]:

- قرأ ﴿التّلاقِي﴾ وصلا ورش من طريقيه، وقالون بخلفه، وابن وردان، وفي الحالين ابن كثير ويعقوب.

- وقرأ ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ الباقون بحذف الياء.

-التوجيهات الواردة في الآية:

رأي المفسرين: من المفسرين الذين قاربوا وَجَّهَ حذف الياء من الفاصلة القرآنية في قول الله تعالى ﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر،15]. ابن عطية (ت.546هـ)، وأبوحيان الأندلسيّ (ت.745هـ) وابن عاشور (ت.1393هـ)، فقد اكتفوا بذكر القراءات الواردة في الآية، ونسبة القراءة لمن قرأ بها من القرّاء. وذكر معنى التلاقي، فقيل في معناه تلاقي أهل السماء وأهل الأرض، وقيل تلاقي الناس مع بارئهم، وقيل يلتقي المرء مع عمله، من دون أن يذكروا توجيها دلالياً لحذف الياء في الفاصلة القرآنية [41].

-رأي البقاعيّ: وَجَّه البقاعيُّ حذف الياء من الفاصلة توجيهاً دلالياً فقال: «﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ أي الذي لا يستحق أن يوصف بالتلاقي على الحقيقة غيره لكونه يلتقي فيه الأولون والآخرون وأهل السماوات والأرض ولا حيلة لأحد منهم في فراق غريمه بغير فصل على وجه العدل، وإلى هذا المعنى أشارت قراءة ابن كثير بإثبات الياء في الحالين وهو واضح جدًّا في إفراد حزبي الأسعدين والأخسرين فإنّه تلاقٍ لا آخر له، وأشارت قراءة الجمهور بالحذف في الحالين إلى تلاقي هذين الجزأين: أحدهما بالآخر فإنّه -والله أعلم- قلَّ ما يكونُ حتى يفترقا بالأمر بكلٍّ إلى داره: الأسعدين بغير حساب، والأخسرينَ لا يُقام لهم وزن، وأشارَ الإثباتُ في الموقف دون الوصل إلى الأمر الوسط وهي لمن بقي فإن لقاءَهم يمتد إلى حين القصاص لبعضهم من بعض.»[42].

- تحليل التوجيه الدلالي: فحذف الياء في كلمة ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ تعبير عن يوم اجتماع البشر على اختلاف أجناسهم وأشكالهم وألوانهم في انتظار القصاص؛ فهو تلاقٍ مخصوص وواضح . إنّ التعبير عن يوم القيامة بـ ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، لم يَرِدْ في القرآن إلاّ في سورة غافر؛ لأنّه الأنسب بمقصود الآية كما أشار إليه البقاعيّ بقوله: «وعبّر بما يقتضيه تصنيفُ الناس الذي هو مقصودُ السورة من الاجتماع.»[43].

وقد وجّه برهان الدينّ البقاعيُّ التناسب بين مادة: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾، الا تي قبلها. وهو أن الذين يُجادلون في آيات الله بالباطل يوقنون استحالة لقاء الله تعالى؛ لرفعة درجاته، فهو ذو العرش: «الكامل الذي لا عرشَ في الحقيقة إلا هو، فهو مُحيط لجميع الأكوا ن، ومادةٌ لكل جمادٍ وحيوانٍ، وعالٍ بجلاله وعظمته عن كل ما يخطر في الآذان. »[44].

فقد انفرد البقاعيُّ هنا بتوجيه حذف الياء، وهذا ما لا نجده عند غيره من المفسرين، ودلالة كلامه في هذا الوجه، أن ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، بمعن التلاق بين المؤمنين والكافرين والكفرة وربهم جلّ وعلا. وسياق النفي يلائمه الحذف؛ لأنه إيجاز والإيجاز دائماً يميل إلى الحذف وهو وحذف بحد ذاته، وسياق النفي يشير إلى تحقير الكافرين وجاهلهم.

–الموضع السادس: قال تعالى: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ **فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ**﴾ [الملك، 17].

–القراءات الواردة في الآية[45]:

– قرأ ﴿نذيري﴾ ورش من طريقيه وصلا وفي الحالين يعقوب.

– وقرأ ﴿نَذِيرِ﴾ الباقون وصلا ووقفا بحذف الياء.

–التوجيهات الواردة في الآية:

–رأي المفسرين: وَجَّهَ ابن عطية، وأبو حيان، وابن عاشور قول الله تعالى: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾؛ إذ ذكروا أصل الكلمة، أنها مصدر، والنذير بمعنى الإنذار وحذفت ياء المتكلم من ﴿نَذِيرِ﴾ للتخفيف ومراعاةً للفاصلة[46].

– رأي البقاعيِّ: وجّه البقاعيُّ، حذف الياء وإثباتها توجيهاً دلاليا فقال: «﴿كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ أي إنذاري البليغ إذا شاهدتم العذاب وهو بحيث لا يُستطاع، ولا تتعلّق الأطماع بكشف له ولا دفاع، وحُذف الياء منه ومن "نكِيرٍ" إشارة إلى أنه وإن كان خارجا عن الطريق ليس منتهى مقدوره بل لديه مزيد، لا غاية له بوجه ولا تحديد»[47].

-تحليل التوجيه الدلالي: أمّا حذف ياء المتكلم من قول الله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾، فواضح من منهج البقاعيِّ في تفسيره أنه يربط الظاهرة اللفظية بالمعنى والسياق؛ فحذف ياء المتكلم في ﴿نَذِيرِ﴾، تدلّ على عظمة تدبير الله عز وجل، وتصرفه في ملكه وخلقه، كما قد يدل على العموم والشمول، فالله عز وجل لا يدبر أمر مُلْكِ محدّد فحسب؛ بل يدبر ملك كون كله.

فخلاصة توجيه البقاعيِّ أن حذف الياء من ﴿نَذِيرِ﴾ لا تقف عند المستوى اللفظي والصوتي فحسب؛ بل له توجيه دلالي عميق، مفاده عظمة التدبير الإلهي؛ وشموله كل جوانب الملك.

ومن جماليات حذف الياء في قوله تعالى ﴿نَذِيرِ﴾؛ والأصل ﴿نَذِيرِي﴾، أي إنذاري من العذاب المشاهد يوم القيامة وهو عذاب شديد، لا يملك أحد دفعه أو كشف مدى شدّته إلا الله تعالى القادر على تسليطه بشكل لا يطاق.

-الموضع السابع: قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر، 4].

-القراءات الواردة في الآية:

-للفظ ﴿يَسۡرِ﴾ فقراءتان مختارتان هما[48]:

- قرأ ﴿يسري﴾ أثبتت الياء بعد الرّاء وصلا عند نافع، أبي عمرو، أبي جعفر، وأثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب.

- وقرأ الباقون ﴿يَسۡرِ﴾ بحذف الياء في الحالين.

-التوجيهات الواردة في الآية:

-رأي المفسِّرين: وَجَّهَ بعض المفسرين حذف الياء في قول الله تعالى ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ من لفظ ﴿يَسۡرِ﴾ إذ دارت توجيهاتهم لحذف ﴿يَسۡرِ﴾ باعتباره رأس آية، فحذفت لتوافق رؤوس الآي، وللاكتفاء بالكسرة عنها للتخفيف؛ ولأنها رسمت في مصاحف بغير ياء، ولم يرد في تفاسيرهم توجيهاً معنوياً لهذا الحذف [49].

–رأي البقاعيِّ: وجه البقاعيُّ حذف الياء في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، من لفظ ﴿يَسۡرِ﴾ توجيهاً دلالياً فقال: «﴿إِذَا يَسۡرِ﴾ أي ينقضي كما ينقضي ليل الدنيا وظلام ظلمها فيخلفه الفجر ويسري فيه الذين آبوا إلى الله راجعين إلى ديارهم بعد حط أوزارهم، وقد رجع آخر القسم على أوله – وأثبت الياء في يسري ابن كثير ويعقوب وحذفها الباقون، وعلّة حذفها قد سأل عنها المؤرج الأخفش فقال: اخدمني سنة، فسأله بعد سنة فقال: الليل يسرى فيه ولا يسري، فعدل به عن معناه فوجب أن يعدل عن لفظه كقوله تعالى: [وما كانت أمك بغياً] [مريم:28] لما عدل عن "باغية" عدل لفظه فلم يقل: بغية – انتهى، وهو يرجع إلى اللفظ مع أنه يلزم منه رد روايات الإثبات.

الحكمة المعنوية فيه – والله أعلم – من جهة الساري وما يقع السري فيه، فأما من جهة الساري فانقسامهم ليلة النفر إلى محاور وراجع إلى بلاده، فأشير إلى المجاورين بالحذف حثًّا على ذلك لما فيه من جلالة المسالك، فكان ليل وصالهم ما انقضى كلّه، فهم يغتنمون حلوله ويلتذّون طوله من تلك المشاهد والمشاعر والمعاهد إلى الراجعين بالإثبات لما سرى الليل بحذافيره عنهم آبوا راجعين إلى ديارهم فيما انكشف من نهارهم، وأما من جهة ما وقع فيه السرى فللإشارة إلى طوله تارة وقصره أخرى، فالحذف إشارة إلى القصير والإثبات إشارة إلى طويل بما وقع من تمام سراه وما وقع للسارين فيه من قيام وصف الأقدم بين يدي الملك العلاّم كما قال الإمام تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى حيث قال مشيراً لذلك:

كم ليلة فيك وصلنا السرى ⋆⋆⋆ لا نعرف الغمض ولا نستريح

الأبيات المذكورة عنه في المزمل، فقد انقسم الليل إلى ذي طول وقصر، والساري فيه إلى ذي حضر وسفر، فدلّت المفاوتة في ذلك وفي جميع أفراد القسم على أن فاعلها قادر مختار واحد قهار، ولذالك أتبعه الدلالة بقهر القهارين وإبارة الجبارين، أما «بغي» فذكرت حكمته في مريم»[50].

-تحليل التوجيه الدلالي: في مطلع تفسيره لسورة الفجر، يبرز الإمام البقاعيّ العلاقة بين قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ ومقصد السورة الأعظم، وهو الاستدلال على آخر الغاشية؛ أي الإياب والحساب. وقد أشار إلى أن مما يُستدل به على ذلك انفجار صبح النهار الماضي -أي المنقضي-من غير فرقٍ في شيءٍ من انبعاث النيام من الموت الأصغر؛ وهو النوم بالانتشار في ضياء النهار؛ طلباً للمعايش استعداداً للمجازاة بالثواب والعقاب.

وقد وجَّه البقاعي قراءة "يَسْرِ" بحذف حرف الياء، مقابل إثباتها في قراءة "يَسِري" المبنية على أن المراد بالليل هو ليل ليلة النفر، وهذا ما يُظهره تقييده بقوله: "إِذَا يَسْرِ"؛ لأن كل ليل ينقضي. أما عند أبيحيان الأندلسي؛ ومن وافقه، فالمقصود جنس الليل، فيكون القسم بجنس الليل- أي بكل ليلة -وبذلك تدخل الليالي العشر من ذي الحجة فيه(51).

ولم يقتصر البقاعيّ على هذا التوجيه، بل أورد قصة المؤرج والأخفش ليبيّن أن حذف حروف المباني أو إثباتها من دقائق النظم القرآني، وأن الكشف عن أسرارها كشفٌ عن شيء نفيس. وقد كان طلب الأخفش من المؤرج أن يخدمه سنةً أو يوماً - على اختلاف الروايات - أكبر دليل على دقة مسلك الحذف في مثل هذه المواضع، وأن العالم بعلله وأسراره نَزْرٌ يسير من أهل العلم .ويؤكد ذلك أن جمهور البلاغيين أغفلوا الكلام عن حذف جزء من الكلمة، موازنة بتوسعهم في الحديث عن حذف الجملة والكلمات.

وعلّة الحذف عند الأخفش ترجع إلى أن القرآن حذف الياء -وهو خلاف الأصل- لما كان جعل الليل يسري أيضاً على خلاف الأصل. وقد علّق البقاعيّ على ذلك بأنها علّة لفظية، مؤكداً أن التناسب اللفظي عنده ليس علة بلاغية، وإن لم يترتب عليه إشكال، فكيف إذن ترتب عليه إشكال — كما هو الحال هنا؟! والتناسب اللفظي من محاسن البيان وليس من علله، وقد سمّاها البقاعيّ هنا "الحكمة المعنوية"؛ لأنه كشف من قبل عن دقة هذا الحذف وخطره بالقصة المذكورة.

فعلّة الأخفش ترجع إلى اللفظ، أما البقاعي فلما تعرض لتفسير الآية قال: "الله أعلم"- وهي جملة معترضة بين قوله: "والحكمة المعنوية فيه" وقوله: "من جهة الساري" – كأنه يفهم المتلقي أن ما سيقوله من حذفٍ وإثبات إنما هو ثمرة تدبره، ولم يُسبَق إليه.

وقد فسّر البقاعيّ الليلة بليلة النفر، ثم ذكر العلّة في حذف الياء وإثباتها في الفعل "يَسْرِي"، موضحاً ذلك بقوله: "ويسري فيه الذين آمَنوا إلى الله راجعين إلى ديارهم بعد حط أوزارهم"، ففي هذا تنبيه للقارئ أن الفعل "يَسْرِي" يراعى في فقهه حال السائرين في الليل، وهم –حين نزول القرآن –إما في حرب وجهاد، وإما في سلم. وقد أجمَل برهان الدين البقاعيّ كلامه في الحذف والإثبات ثم فصّله؛ مستعملاً في ذلك أسلوب التشويق. وذكره لقصة الأخفش كان بمثابة مفتاح للبحث عن بلاغة الحذف وإثباته.

وخلاصة توجيه البقاعيِّ هي أن الحاصل من قراءتي الحذف والإثبات نفي التسوية بين السائرين في الليل في أحوالهم، وهذا التفاوت يدلّ على مقصود السورة الأعظم الذي ذكره البقاعيّ في مقدمة تفسير السورة، التي استفتحها الله جل وعلا بالقسم، وأقسم بالليل.وكان التفاوت بأجزاء المقسم عليه –وهو الليل –؛ فدل ذلك على التفاوت الذي أشار إليه برهان الدين البقاعي في تفسيره، مُرشداً بذلك إلى دلالات الحذف والإثبات.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة العلمية التي تناولت التوجيه الدلاليّ لحذف الياء من الفاصلة القرآنية عند الإمام برهان الدين البقاعيّ –رحمه الله– في تفسيره النفيس: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، يتضح جليًّا أن أسلوب الحذف، بما فيه حذف جزء من الكلمة، يمثل قمة الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم، حيث يتجاوز الجوانب اللفظية والصوتية ليحمل أبعادًا دلالية عميقة تعزز فهم النص القرآني. وقد أبرز البحث كيف انفرد البقاعيّ بتقديم توجيهات معنوية لحذف الياء؛ متجاوزًا ما درج عليه المفسرون الذين اهتموا بدلالات التخفيف أو مراعاة الإيقاع؛ ليربط هذا الأسلوب بقضية الإعجاز القرآني.

أهم النتائج:

1. انفرد البقاعيّ – رحمه الله–بالتوجيه الدلالي لحذف الياء في الفاصلة القرآنية بحيث يُعد من المفسرين القلائل الذين قدموا توجيهات دلالية لهذا الضرب من الحذف؛ وقد ظهر ذلك في سبعة مواضع قرآنية: مثل "نكير" في سورة سبأ، و"عذابي" في سورة ص وغيرهما؛ إذ ربط الحذف بمعانٍ تتعلق بالسياق مثل شدة العذاب، النفي الدائم، والمستمر، مما يعكس رفضه للتركيز على الجانب الصوتي فقط، وتأكيده الدلالة المعنوية أساسًا للإعجاز.
2. الحذف في البلاغة القرآنية ليس مجرد إيجاز؛ بل يوقظ الذهن، ويحرّك الفكر لاستجلاء المحذوف، ويحمل أسرارًا بلاغية مثل النفي القاطع (كحذف الكاف في "وما قلى" في سورة الضحى)، ويتناسب مع السياق العام للسورة، مما يؤكد أن كل حرف في القرآن اختير اختيارًا دقيقا لتأدية أغراض دلالية مقصودة.
3. الفاصلة عنصر إعجازيّ؛ فالفاصلة ليست حلية لفظية، وزينة توشّح بها نهاية الآيات؛ بل هي جزء أصيل من المعنى.
4. يرى البقاعيّ أن ترتيب القرآن لأجل الفواصل والسجع مذموم؛ لأنه لا يأتي إلا تكلفًا، واللفظ فيه أصل والمعنى تابع له.

5. تحدّث البقاعيِّ عن حذف الحروف، وكان له رأيه الخاص وشخصيته المستقلة، وخالف من سبقه من المفسرين كالزمخشري وغيره، وأكد أن دلالات حذف الحروف ترتكز على فهم السياق والمناسبة.
6. معظم المفسرين (كالزمخشري، ابن عطية، الألوسي، وابن عاشور) اكتفوا بالتوجيه اللفظي (تخفيف أو مشاكلة رؤوس الآيات أو الرسم العثماني)؛ بينما أضاف البقاعيِّ بعداً دلاليًّا يؤصل لمسألة الحذف، ويكشف عن حقيقة الإعجاز.
7. توسّع البقاعيِّ في توجيه القراءات القرآنية ممايدل على رسوخه في علم القراءات، حيث قدم توجيهات جليلة تسهم في استجلاء أسرار الإعجاز البياني.
8. اقتر ن الحذف بسياق العذاب المسبوق باستفهام (كيف) في ستة مواضع.
9. تعرض البقاعيّ لتوجيه حذف الحرف من الفاصلة القرآنية، وبيان أسراره البلاغية يدل على حس بلاغيّ متقدّم عن سابقيه.

التوصيات:

1. يُوصى الباحث بإنجاز دراسات موازنة بين تفسير البقاعيِّ، ومفسرين آخرين (كالزمخشري أو ابن عاشور)؛ لاستكشاف المزيد من التوجيهات الدلالية لأساليب بلاغية أخرى.

2.دراسة حذف أحرف أخرى في الفواصل وتوجيهها توجيهًا دلاليًّا، ودراسة موروث هؤلاء العلماء الأجلاء وما خلفوه لنا من علوم، والبقاعيِّ واحد من هؤلاء المغمورين.

3.التعريف بهذا الإمام برهان الدين البقاعيِّ وبتفسيره الجليل ليصل إلى جمهور أوسع، مع التركيز على جوانبه البلاغية.

وأخيرًا، يظل القرآن مصدر إلهام لا ينضب، ومعينا خصبا لا ينفد؛ ومثل هذه المقاربات ستكشف عن لمسات من جماله، وإعجازه. والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. **القرآن الكريم – مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، مجمع الملك فهد لطباعة القرآن بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الإصدار الثاني .**
2. .الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد متولي منصور، مكتبة دار التراث، مصر، ط1، 1431هـ/2010م.
3. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق،–دراسة قرآنية لغوية وبيانية –، عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، ط3، [د.ت].
4. إعجاز القرآن، الباقلاني، دار المعارف، مصر، 1971م، ص270.

التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

5. ا لبرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق أبو فضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، 2006م.
6. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط3، 1422هـ.
7. تحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق أحمد بن محمد مصلح القضاة، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1421هـ/2000م.
8. **التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.**
9. التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط4، 1427هـ/1988م.
10. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ط1، 1429هـ/2008م.
11. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م.
12. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1413هـ/1993م.
13. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ/1992م.
14. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
15. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ/1984م.
16. الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار، عمان، ط2، 2000م.

17. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، . **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر ،بيروت ،[د.ت]**.
18. القراءات القرآنية عند الزجاج، كاصد ياسر الزيدي، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ/2006م.
19. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1408هـ.
20. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م
21. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
22. المدخل إلى علم القراءات، عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، تحقيق أحمد خالد شكري وماجد زكي الجلاد، دار وقف أضواء الشاطبية للنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1446هـ/2024م.
23. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق عبد الجيل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.
24. مقاييس اللغة، ابن فارس (ت 395هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م.
25. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، بيروت، [د.ت].
26. نظرية اللغة في النقد العربي، عبد الحكيم راضي، مطبعة الخانجي، مصر، 1980م.
27. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين بن عمر البقاعي، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 1442هـ/2020م.

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس (ت 395هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م، 89/6.

(2) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م، 248/11، مادة (دل ل). وللإحاطة الشاملة بمفهوم الدلالة لغة ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 259/2-260، مادة (دلَّ)،

(3) المدخل إلى علم القراءات، عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، تحقيق: أحمد خالد شكري وماجد زكي الجلاد، دار وقف أضواء الشاطبية للنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1446هـ/2024م، ص335.

(4) القراءات القرآنية عند الزجاج، كاصد ياسر الزيدي، دار الفرقان، عمّان، الأردن، ط1، 1426هـ/2006م، ص36.

(5) نظرية اللغة في النقد العربي، عبد الحكيم راضي، مطبعة الخانجي، مصر، 1980م، ص107.

(6) ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تح. حاتم صالح الضّامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط1، 1429هـ /2008م، ص126، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، بيروت، [د.ت] 206/2، وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق أحمد بن محمد مصلح القضاة، دار الفرقان، عمان، ط1، 1421هـ/2000م، ص186.

(7) معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجّاج، تحقيق عبد الجيل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت -لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، 48/1.

(8) الحجة للقُرَّاء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1413هـ/1993م، 15/1.

(9) ينظر: الحجة للقُرَّاء السبعة، أبو علي الفارسي 12/1-16.

(10) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ/1984م، 13/1.

(11) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 127/1.

(12) لسان العرب، ابن منظور، مادة 1521/11، (ف.ص.ل)، وللتوسع والاستزادة: ينظر :القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر ،بيروت ،[د.ت]،مادة ص993. (ف.ص. ل) .

(13) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق أبو فضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، 2006 م، 50/1.

(14) الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمّار، عمّان، ط2، 2000م، ص25.

(15) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ ، 50/1 وللإحاطة الشاملة ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص97، وإعجاز القرآن، الباقلاني، دار المعارف، مصر، 1971، ص270.

(16) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد متولي منصور، مكتبة دار التراث، مصر، ط1، 1431هـ/2010م، ص744

(17) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين بن عمر البقاعيّ، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 1442هـ/ 2020م، 407/3-408.

(18) المصدر نفسه، 30/5.

(19) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 104/4.

(20) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط3، 1413هـ/1992م، ص146.

(21) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 288/15.

(22) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ،-دراسة قرآنية لغوية وبيانية-، دار المعارف، القاهرة، ط3، [د.ت]، ص269 268-.

(23) ينظر: المرجع نفسه، ص268-269.

(24) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 181/1.

(25) ينظر: المصدر نفسه، 181/1.

(26) ينظر: المصدر نفسه، 181/1 .

(27) ينظر: التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط4، 1427هـ/1988م، ص80.

(28) ينظر: النشر في القراءات العشر، 351/2، وتحبير التيسير في القراءات العشر، ص519.

(29) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق. عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 425/4 ، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق. صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط3، 1422هـ، 560/8.

(30) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ا بن عاشور، 230/22.

(31) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعيّ 192/6.

(32) ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ص126، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 256/2، وتحبير التيسير، ابن الجزري، ص526.

(33) نظم الدرر في تناسب الآيات و السّور،البقاعيّ 254/6.

(34) ينظر: التيسير، في القراءات السبع،أبو عمرو الداني،ص430، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 356/2، وتحبير التيسير، ابن الجزري، ص526.

(35) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 215/23.

(36) نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي 363/6.

(37) ينظر: التيسير،في القراءات السبع،أبو عمرو الداني، ص220،والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 366/2، وتحبير التيسير، ابن الجزري، ص540.

(38) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، 244/9 ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، 309/12، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 86/24.

(39) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعيّ، 486/6.

(40) ينظر: التيسير، في القراءات السبع،أبو عمرو الداني، ص220 و445، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 366/2، وتحبير التيسير، ابن الجزري، ص540.

(41) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 551/4، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 244/9، والتحرير والتنوير،ابن عاشور، 109/24.

(42) نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، البقاعيّ، 494/6.

(43) المصدر نفسه، 495/6.

(44) المصدر نفسه، 496/6.

(45) ينظر: التيسير،في القراءات السبع،أبو عمرو الداني، ص492، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 389/2، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ص492.

(46) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، 341/5، والبحر المحيط،أبو حيان الأندلسي، 277/10، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، 36/29.

(47) نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، البقاعيّ، ج8، ص78.

(48) ينظر: التيسير،في القراءات السبع،أبو عمرو الداني، ص521 ، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 400/2، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ص612.

(49) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 477/5، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1408هـ، 447/4-448، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، 226/15، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، 216/20.

(50) ا نظم لدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعيّ، 414/8.

(51) ينظر : البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 10/ 471 ، والمحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 477/5، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 447/4-448، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، 226/15، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، 216/20.